

وَلَسَنَهُ؟ وَكَيْفَ يَجْرُ فِي الْفَصَاحَةِ رَسْنَهُ. كَأَنَّ لِسَانَهُ ثَعْبَانَ يَنْسَابُ بَيْنَ رَمَالٍ، أَوْ مَاءٍ يَتَغَلَّغِلُ بَيْنَ جِبَالٍ. كَأَنَّ لِسَانَهُ مِخْرَاقٌ لَاعِبٌ، أَوْ غِرَارٌ سَيْفٍ قَاضِبٌ. قَدْ أَحْسَنَ السِّفَارَةَ، وَأَسْتَوْفَى الْعِبَارَةَ، وَأَدَى أَلْفَاظَ وَأَسْتَعْرَقَ الْآغْرَاضَ، وَأَصَابَ شَوَاكِلَ الْمَرَادِ، وَطَبَقَ مَفَاصِلَ السَّدَادِ. لِسَانَهُ كَلْسَانَ ابْنِ الْحَمْرَةِ، أَوْ سِنَانَ عَنْتَرَةَ.

### ذِكْرُ الْإِطْنَابِ

بَسَطَ عِنَانَ الْخَطَابِ، وَمَدَّ أَطْنَابَ الْإِطْنَابِ، وَطَلَبَ الْأَمَدَ فِي الْإِسْهَابِ. قَالَ حَتَّى قَالَ الْكَلَامَ لَوْ أَعْفَيْتَ، وَكَتَبَ حَتَّى قَالَتْ الْأَقْلَامُ قَدْ أَحْقَيْتَ. قَدْ اتَّسَعَ بِهِ مَشْرَعُ الْإِطْنَابِ، وَأَنْفَرَجَ مَسْلِكُ الْإِسْهَابِ، أُرْسِلَ لِسَانَهُ فِي مِيدَانِهِ، وَأَرْخَى مِنْ عِنَانِهِ. نَفَضَ مَا فِي رَاسِهِ، وَفَرَّغَ جُجَعَةَ وَسَوَاسِيهِ. تَصَرَّفَتْ فِي كَذَا فَأَطَلَتْ وَأَطْبَتْ، وَقَلَّتْ فَأَطْنَبَتْ. قَالَ فَأَطَالَ، وَجَالَ فِي بَسَطِ الْمَقَالِ كُلِّ مَجَالٍ. إِذَا أَسْحَنَفَرَ فِي الْكَلَامِ طَفَحَ آذِيهِ، وَسَالَ أَيْتِيهِ، انْثَالَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ، أَنْثِيَالَ الْغَمَامِ، وَأَسْتَجَابَ لَهُ الْخَطَابِ، وَلَا صَوْبَ الرَّبَابِ.

### وَصْفُ النَّثْرِ وَالنَّظْمِ مَعًا

نَثْرٌ كَثْرُ الْوَرْدِ، وَنَظْمٌ كَنَظْمُ الْعِقْدِ. نَثْرٌ كَالسِّحْرِ أَوْ أَدَقُّ، وَنَظْمٌ كَالْمَاءِ أَوْ أَرْقٌ. رِسَالَةٌ كَالرُّوْضَةِ الْآئِنِقَةِ، وَقَصِيدَةٌ كَالْمَخْدَرَةِ الرَّشِيقَةِ. رِسَالَةٌ تَقَطَّرُ ظَرْفًا، وَقَصِيدَةٌ تَمْزِجُ بِهَا الرَّاحَ لَطْفًا. نَثْرُهُ سِحْرُ الْبَيَانِ، وَنَظْمُهُ قِطْعُ الْجِنَانِ. نَثْرٌ كَمَا تَفْتَحُ الزَّهْرَ، وَنَظْمٌ كَمَا تَنْفَسُ السُّحْرَ. نَثْرٌ تَرَقُّ نَوَاحِيهِ وَحَوَاشِيهِ، وَنَظْمٌ تَسْحَرُ أَلْفَاظُهُ وَمَعَانِيهِ. نَثْرٌ كَالْحَدِيقَةِ تَفْتَحُ أَحْدَاقَ وَرْدِهَا، وَنَظْمٌ كَالْخَرِيدَةِ تَوْرِدُتُ أَشْجَارَ نَهْدِهَا. رِسَالَةٌ تَضْحَكُ عَنْ زَهْرٍ وَغُرُرٍ، وَقَصِيدَةٌ تَنْطَوِي عَلَى جَبْرِ وَدُرِّ، لَمْ تَرْضَ فِي بَرَكٍ بِأَخْوَاتِ النَّثْرِ مِنْ نَثْرِكَ، حَتَّى وَصَلَتْهَا بِنَاتِ الشُّعْرَى مِنْ